لماذا؟

طهرت في الصفة الغربية وقطاع غزة اعمال ادبية كثيرة على مدار الاعوام الاخيرة ، ونشطت حركة النشر نشاطا مقبولا يمكن اعتباره نجاحا متميزا في طل الظروف الصعبة المفروضة على الكلمة المطبوعة ولكن اغلب هذه الاعمال للاسف الشديد لم تجد طريقها الى الجماهير العربية والفلسطينية في الخارج .. فلائل هم الذين يعرفون عن ادبائنا المحليين بعضهم يعرف الاسماء ولم يحالفه الحظ في الوصول الى الاعمال

صحيح ان بعض الكتب المطبوعة هنا اعيد طبعها في الخارج ولكن مثل هذا الامر لم يتم على اساس منظم ومبرمج ولم تكن وراءه جهود جماعية ... لقد كان اهتماما ذاتيا من اصدقاء لهذا الكاتب او ذاك او جهدا خاصا بذله الكاتب نفسه فوصل باعماله الى القارئ في الخارج .

ان الالتقاء بالقارئ في الخارج ضروري تماما كضرورة التقاء قارئنا المحلي بالكتاب العربي المطبوع في الخارج...

فلماذا لا تتضافر الجهود من اجل المحافظة على علاقة التواصل الادبية والفكرية ... ولماذ لا نحاول جديا بتلافي هذا النقص الفادح .

نعم .. لماذا ؟؟.

أيوب صابر

نوافير في زوايا الوطن

بكتبها محمد شحاده

يعرف المادية الفن بجملته على انه صورة للنشاط البشرى وشكل من اشكال الوعي الاجتماعي ، يعكس الحقيقة الموضوعية ويعبر عن الحياة الاجتماعية ، ويكون محور اهتمامه الاساسي مكرسا لنشاط الانسان .والفن ، وهذه حقيقة موضوعية ، لا جدال فيها . لا يمكن ان يوجد خارج الحدود الطبقية ، كما لا ينشأ ويتطور بعيدا عن الحزبية ، بمعنى ان الفن حزبي وطبقي .

فالطبقة تسخر الفن لخدمة اهدافها ومصالحها . فهنالك الفن الاشتراكي المبدع ، الذى قال عنه لينين " انه ملك الشعب باسره " وعلى النقيض منه يقف الفن الرأسمالي ، وهذا يعرقل تطوير القدرة الفنية ، لانه يتوجه في الاساس لخدمة مصالح البرجوازية الاحتكارية . وفي هذا الصدد يقول لينين ما معناه : ان حزبية الفن لا تعكس الشعبية الاصيلة والواقعية حين ان الحزبية البرجوازية تعرقل نمو وتطور الحقيقة الفنية والفعلية

ان قيمة الفن ، او اى عمل فني مهما تنوع في مضمونه واطاره وتسميته ، تنبع وتتأتى من قيمة المشكلة التي يطرحها هذا الفن او ذاك العمل الفني ، وكيفية معالجتها

وما دمت اتحدث حول هذا الموضوع حتى الان دون تخصيص فانني استطيع التأكيد بان النهوض الفني لاى شعب ، لا بد وان يسبقه نهوض اقتصادى ، فحين تنهض الشعوب اقتصاديا ، فانها تنهض فنيا ، تنهض ادبيا وبكلمة تنهض كلية . واعتقد انني لا اكون مخطئا حين اقول ان مجتمعا لا فن له يساوى مجتمعا لا نهوض اقتصادي فيه . ان الفن بالمحتوى التقدمي ينقل الثقافة الى الجماهير وهو في الوقت ذاته جزء من ثقافة هذه الجماهير ، وان الفن يربي الانسان وعليه بمضامينه ان يطبعه على روح التفاني في سبيل الاخرين والتضحية من اجل الجماعة ، في وقت يتصف فيه المجموع بهذه الميزات . ولو اخذنا الاغنية الشعبية ، فمن الواجب القول ، ان عليها مهمة ايصال المضمون الوطني التقدمي الهادف الى اعرض جمهرة من ابناء الوطن . اما الموسيقى فهي تقوم بوظيفة اجتماعية هامة ، واذا ما لاقت الاهتمام والتوجيه الواعي الهادف ، فانها كوسيلة من خلالها يتم نقل الافكار التقدمية للشعب ، تفضي في النهاية الى اغناء تجربة ووعي الجماهير ، وكغيرها من قنوات الفن وفروعه تؤدى خدمة جليلة للناس ، اذا اضفنا الى ذلك كونها ، قادرة على السرعة في الانتشار والتأثير .

ففي الفن بمختلف اشكاله وفروعه يجب ان تتوفر الموضوعات التي تتضمن امال الجماهير وهمومها / المعاناة / الفرح / المآسي / الامل المستقبل .. واعني ان الفن يجب ان يطرح قضايا متعددة ومتنوعة يحياها الشعب ويمر فيها الوطن .. فاذا اخذنا الاغنية الشعبية الفلسطينية ـ الشفاهية ، او الاغنية الفولكلورية ، فاننا نلاحظ انها نمط فني اصيل ، ولدت مع الشعب وتطورت عبر مراحل تطوره التاريخي . ولا توجد مناسبة ايا كانت الا والاغنية تعبر عنها وتطرحها وتعالجها . واذا كان الاديب والفنان والشاعر يرتبط بالاحداث التاريخية ، يتفاعل معها وينقلها للجماهير في قالب يعبر عن سياسته الفنية ووجهة نظره، فان عليه اذا كان ملتزما بقضايا الوطن والشعب ان يعكس في فنه هذه القضايا ويعبر بالتالي عن آمال الجماهير وتطلعاتها . فالفن في نهاية النهايات يعكس الصراع الطبقي في المجتمع ، وهذا ما نوهت اليه منذ البداية .

" إضاءة "

علي عثمان

الفن انعكاس ابداعي للواقع ، ولكنه يختلف عن باقي اشكال الوعي الاخرى بوسائله الخاصة ، وهوفي نظر المثاليين لايرتبط بالواقع اذ ينفي هؤلاء امكانية استيعاب الانسان الجمالي للعالم ويصنفون الفنان باعتباره خالق الاشكال الصافية ، مع ان اقدم الاثار الفنية التي عثر عليها في كهف التاميرا في اسبانيا ، لم يكن فنانوها ليصوروا الحيوان الا للتعبير عن الرغبة في صيده ، وكان الانسان البدائي في رسوماته ورقصاته واغانيه يعبر اولا واخيرا عن رغباته وامانيه ، وكل تغيير في الفن ما هو الا تعبير عن هدف الانسان الواعي بفعل تطور تقنيته والنمو المتزايد لتقسيم العمل . لقد خلد لنا فنانو الماضي خصائص حياة مجتمعاتهم التي لا تتكرر ، ولم يكن الفن لينجح ابدا اذا لم تكن مادته الانسان الاجتماعي على عكس ما يذهب المثاليون في نظرتهم الى ان الواقع فظ، بشع ، واذا ما توجه الانسان نحو الواقع فانه سيفقد الجمال .

ان ما يلفت انتباهي في بيوت ريفنا ومدننا والمحلات العامة وغيرها رؤية رسومات مثل عروس الوطن ، جمل المحامل ، يوم السجين ، وليس معنى ذلك ان الرسام الذى رسمها اكفأ من غيره من الفنانين .. فرغم ان رسوماته كلها ذات تعبير خارجي ، الا ان تعبيرها عن الواقع كان هو السر في انتشارها ..وهنا تبرز سلبية الموقف المثالي من الفن وعقمه في نفيه لدلالة وظيفة الفن المعرفية ، واصالة الموقف العلمي المادى الايجابي الذى يؤكد هذه الدلالة والوظيفة .. فنحن لا نقدر اعمال الماضين الا بقدر ما توجهوا باعمالهم نحو زمنهم الذى سعوا لادراك قوانينه لا لشيء الا لانهم كانوا يرون في اعمالهم تعبيرا عن آراء عصرهم وشعبهم . ووفق هذا الفهم تتوقف اعمال فنانينا سواء حاليا او في المستقبل

قصة تسجيلية ... رجل من تيمومكو

بقلم الياس الماس محمد

شهر كانون هو بداية الصيف في سانتياغو .. ميزان الحرارة يشير في الظل الى " ٣٠ " درجة تحت الشمس القوية وتنبعث اضواء الواجهات واشجار الميلاد ، في الشارع يباع الكرز والفريز والدراق والثلج يكسو قمم الجبال القريبة .

" غالو " حبيبتك لما تزل تنتظر مرورك امام نافذتها .. اخر مرة تأخرت خمس دقائق عن المرور امام النافذة ، رمت بزهرة حمراء ، شممتها ، وتطلعت الى عينيها ، سرت خطوة ثم اصطدمت بعربة بائع الصحف حينما مررت امام النافذة ..

اربعة جدران ، كلابة غليظة ، قميص ممزق ، بقع دم متناثرة ،اسفل النافذة اختار " غالو " الجلوس ، ثمانية قضبان حديدية تغطي النافذة قبل ساعات رفعوا الغطاء الاسود السميك .

وبعد دقائق يا " غالو " سوف ترى زهرة حمراء ، وضحكوا بوجهه، احدهم ربت على كتفه الهابط نحو الاسفل .. ضربة .. ضربتان .. والزهرة الحمراء تتدلى من يد احدهم .

اخيرا وقّع الرئيس الليندى مرسوم نزع الملكية لمؤسسة هامة تدعى ـ بلافسيتا ـ توم ـ التي منذ مدة لم تسدد ما عليها من ضرائب والتي يعتبر من اكبر المساهمين فيها المليونير " تيوفيلو ياربر " والذى ترك البلاد وهرب معه حوالي مليارى (بازوس) وقد قال الرئيس الليندى

اتتذكر يا " غالو " مرةعندما تأخرت القاطرة التي كنت تعمل فيها مساعدا للسائق .. كيف ان حبيبتك رفضت ان تعطيك زهرة حمراء .. خلقت اعذارا عديده .. لكن لم تقتنع حبيبتك . لحظتها صاحت بوجهك صاحبة الدار ، تلك العجوز المتصابية .

ـ هيا ايها الوسخ ..هاها .

ضحكت وقتها اذ بقع الزيت تناثرت على ملابسك يا " غالو " عليك مستقبلا ان تنظف ملابسك حينما تمر من امام النافذة .

ثمانية قضبان حديدية .. سمك كل قضيب ثلاثة سانتمرات ، والمسافة المحصورة بين قضيب واخر نصف سانتمتر .

اخيرا ، وقع الرئيس الليندى اخيرا وقع الرئيس .. مرسوم نزع الملكية لمؤسسة هامة ... بلافسيتا ـ توم ـ اخير وقع الرئيس لم تسدد ما عليها من ضرائب .. هرب المليونير " تيوفيلو ـ ياربر " هرب مليارى بازوس .. واخيرا .

× العصفور الذى يترنم في راسي
والذى يكرر على انني احبك
هذا العصفور ذو اللازمة المملة
سأذبحه غدا

ثمانية قضبان حديدية .. والمسافة بينك وبين القضبان نصف متر .

غالو ـ غدا قد اتاخر نصف ساعة عن المرور امام النافذة يا حبيبتي .

هي ـ ..

غالو ـ لماذا هذا الصمت ..العمل يا عزيزتي في القاطرات مرهق جدا لا تهتمي ، غدا سوف امر عليك وبكامل اناقتي .. سوف البس البدلة الوحيدة التي خصصتها لزواجنا القريب .

هي ـ ..

غالو ـ الصمت مرة اخرى ، ما بيدى حيلة ، تريدين مني ان اكون انيقا ولا املك سوى بدلة واحدة واذا مررت بملابس العمل ، تتهمني جدتك العجوز بالوساخة .

انت متهم باثارة الشغب بين عمال السكك والتحريض ضد الرئيس " بينوشت " ومتهم ايضا بمطاردة النساء واثارة المشاكل ... و... وضربة .. ضربتان .. رموا الكلابة الغليظة جانبا ثمة سكاكين صغيرة بحجم الاصبع ، ركلة اخرى اسفل الفم ، ينزل خيط مستقيم من الدم ..تبعثر الخط الى دوائر غير منتظمة الاشكال اسفل فكه ، ضربة ضربتان انت متهم .. ضربة ... ضربتان غالو ـ وجدتك اللعينة هذه ما زالت تحمل ترسبات برجوازية. هي ـ...

غالو ـ تريدني جدتك ان اكون انيقا كابن " تيوفليو " و ..

هي ـ اتدرى كم احبك وانت ببدلتك الزرقاء المنقعة بالزيت .

× ان مائة الف مروا بسجون ومعسكرات الاعتقال . وان زهاء (١٠) الاف منهم ما يزالون فيها .. اما الذين اعدموا سرا دون محاكمة ولا تهمة ملموسة فان عددهم ...

جثة ، اصبع محطمة ، وزهرة حمراء تركت اسفل منضدة خشبة عتيقة .. اما الذين اعدموا سرا فان عددهم .. والسجلات الرسمية تشير الى عبارة قديمة يرجع عهدها الى الحرب العالمية الثانية " مفقود لا اثر له " ..

غالو ـ خذى يا عزيزتي قليلا من الكرز .. لقد جلبتها معي من رحلتي الاخيرة الى " تيمومكو " .

هي ـ ساعطي شيئا منها لجدتي ..

ثمانية قضبان حديدية ، نافذه مغلقة جثة محطمة ..

والسجلات تشير الى عبارة قديمة .

شهر كانون هو بداية الصيف في سانتياغو .. ميزان الحرارة يشير في الظل الى " ٣٠ " درجة تحت الشمس القوية ، فتنبعث اضواء الواجهات واشجار الميلاد ، في الشارع يباع الكرز والفريز والدراق والثلج يكسو قمم الجبال .

ثمة فتاة في الربيع العشرين تبيع الكرز في الشوارع . وتبيع الازهار الحمراء سرا .. ودرجات الحرارة تشير الى مليون تحت الشمس .

المصادر

× تيمومكو ـ مدينة تقع جنوب تشيلي
× قصيدة للشاعر الفرنسي جاك بريفير ترجمة الشاعر سعدى يوسف
× من النشرة السرية للحزب الاشتراكي التشيلي نشرت في جريدة طريق الشعب العراقية .